

إذا نظرت إلى كل قسم وجملته، وإن اشتركا في المعنى، فإن صورة الطعن غير صورة الضرب، ومعنى الجميع واحد، وهو الحماسة في الحرب»^(٥٦)

وقريب جداً من (الترديد) نمط آخر من أنماط التكرار اللفظي، وهو (التعطف) وحده «أن يأتي الشاعر في المصراع الأول من البيت بلفظة ويعيدها بعينها، أو بما يتصرف منها في المصراع الثاني، فشبه مصراعاً البيت في انعطاف أحدهما على الآخر بالعطفين، في كون كل عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر»^(٥٧)، وعلى هذا فالتعطف شبيه بالترديد، «والفرق بينهما من وجهين: الأول: أن التردد لا يشترط فيه إعادة اللفظة في المصراع الثاني، بل لو أعيدت في المصراع الأول، صح بخلاف التعطف، والثاني: أن التردد يشترط فيه إعادة اللفظة بصيغتها، والتعطف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز أن تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها. كلفظ (ساق) و(سقت) في قول أبي الطيب:

فَسَاقٌ إِلَيَّ الْعُرْفُ غَيْرَ مُكْسِرٍ وَسَقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرُ غَيْرَ مُذْمَمٍ^(٥٨)

وبالوجه الأول من وجهي الافتراق، تزداد احتمالية تجاوز السبك مستوى الجملة، عما هي عليه في (الترديد). وبالوجه الثاني يتنوع شكل التكرار في (التعطف)؛ إذ لا يكون التكرار في (الترديد) إلا تكراراً محضاً أو تاماً، بينما في (التعطف) قد يكون كذلك، وقد يكون تكراراً جزئياً. وهذا التنوع مما يزيد احتمالية تكرار (التعطف)، ومن ثم تزداد درجة السبك، وهذا ما حدث في قول المتنبي:

فَسَسَاقٌ إِلَيَّ الْعُرْفُ غَيْرَ مَكْرَرٍ وَسَقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرُ غَيْرَ مُذْمَمٍ

فهذا البيت «انعطفت فيه ثلاث كلمات من صدره على ثلاث كلمات من عجزه، ففيه بهذا الاعتبار ثلاث تعطفات، وذلك قوله: (فساق)، فإنها انعطفت على قوله في العجز (وسقت)، وقوله (إلي) فإنها انعطفت على قوله في العجز (إليه)، وقوله غير، فإنها انعطفت على قوله في العجز (غير)^(٥٩)

وبلغت ابن أبي الإصبع إلى وجه آخر من وجوه التناسب في هذا البيت - أيضاً - وهو التوازي الصوتي، حيث قال: «ثم في البيت من المناسبة ما لم يتفق في بيت غيره، فإن كل لفظة في صدره على الترتيب وزن كل لفظة في عجزه وكل جملة، كقوله (فساق) و(سقت) و(إلي) و(إليه) و(العرف) و(الشكر) و(غير) و(غير) و(مكدر) و(مذمم). فهذه مفردات الألفاظ، وأما الجمل المركبة منها، فانظر إلى قوله: (فساق إلى) و(سقت إليه)، و(العرف) و(الشكر)، و(غير مكدر) و(غير مذمم)^(٦٠)، والتوازي الصوتي - أيضاً - أداة سبك نحوي، مما يعنى ارتفاع درجة السبك في هذا البيت (معجمياً ونحويًا).